

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(271) الآية الأولى: الهداية بعد الضلالة؟ إنَّ قوله سبحانه: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا

فَهَدَى) هل يتضمن هدايته بعد الضلالة؟ وقد ذكر المفسرون للآية عدّة احتمالات أنها الرأزي في تفسيره إلى ثمانية، لكن أكثرها من مخترعات الذهن، لاجل الإجابة عن استدلال الخصم على كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ضالاً قبل البعثة، غير موّمن ولا موحد، فهده الله سبحانه، ولكن الحق في الجواب أن يقال: إنَّ الضال يستعمل في عرف اللغة في موارد: 1. الضال: من الضلالة: ضد الهداية والرشاد. 2. الضال: من ضل البعير: إذا لم يعرف مكانه. 3. الضال: من ضل الشيء: إذا ضلّ وخفى ذكره. وتفسير الضال بأيّ واحد من هذه المعاني لا يثبت ما تدّعيه المخطئة سواء أجعلناها معاني مختلفة جوهراً وشكلاً، أم جعلناها معنى واحداً جوهراً ومختلفاً شكلاً وصورة، فإنَّ ذلك لا يؤثر فيما نرتئيه، وإليك توضيحه: أمّا المعنى الأول: فهو المقصود من تلك اللفظة في كثير من الآيات، قال سبحانه: (غَيَّرَ الْمَغْمُوسُ جُوبَ عِلَاقِهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (1)، لكن الضلالة بمعنى ضد الهداية والرشاد يتصور على قسمين: قسم: تكون الضلالة فيه وصفاً وجودياً، وحالة واقعية كامنة في النفس، _____ 1 . الحمد: 7.